إعداد وتأهيل الدعاة
في السجون
والإصلاحيات



اللواء المتقاعد

د. سعد بن عبدالله العريفي




بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، صلاة ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى تابعيه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ آل عمران: ١٠٢.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ الأحزاب: ٧٠ – ٧١.

فإن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ قد خلق الإنسان في أحسن تقويم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤﴾ التين: ٤ . وجاءت فطرته سليمة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ

ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الروم:٣٠.
وقد جاء في الحديث الشريف قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **(كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء)**[1] .

وقد بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لهذا الإنسان طريق الاستقامة وحذره من السبل الأخرى، سبل الانحراف والضلال فقال تعالى ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٣ وقوله تعالى: ﴿... فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ طه: ١٢٣ - ١٢٤ إلا أن المؤثرات كالشياطين والنفس الأمارة بالسوء والهوى والشهوات وسوء التربية قد تؤدي إلى تغيير فطرته وانحراف سلوكه، كما جاء في الحديث القدسي الذي يرويه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم . وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم. وحرمت عليهم ما أحللت لهم**

---

(١) صحيح البخاري ج ١ ص ١٩٥، صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٠٤٧.

وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا) [(١)].

وإذا ما انحرف سلوك الفرد فإنه لا يعدم وسائل الإصلاح والإعادة إلى الصراط المستقيم، وذلك بالدعوة إلى سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وفتح باب التوبة والرجوع والإنابة إلى الله عَزَّوَجَلَّ والاستقامة، وذلك بالعودة إلى كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وسنة نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

والله أسأل أن ينفع بهذا البحث، وأن يوفق القائمين على أمور الدعوة والإصلاح والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وأن يوفقنا وجميع المسلمين للقيام بهذه الأمانة العظمى والمسؤولية الكبرى. وأن يهدي ضال المسلمين إلى ما فيه خير وصلاح الأمة.

سبحانك اللهم أشهد أن لا إله إلا أنت،أستغفرك وأتوب إليك، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

لذا فإن القارئ سيجد في هذا البحث جوابًا للسؤال الرئيسي التالي:

(١) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٩٧.

- هل الدعاة في السجون والإصلاحات بحاجة إلى إعداد وتأهيل؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

١- ما أهمية الدعوة وما هو أثرها في نفوس المدعوين.

٢- هل نزلاء السجون والإصلاحات بحاجة إلى الدعوة؟

٣- ما هي وسائل وأساليب الدعوة في السجون والإصلاحيات؟

٤- ما هي معوقات الدعوة في السجون؟

- الفهارس:

هذا ويحتوي هذا البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

١- المقدمة.

٢- المبحث الأول، ويتكون من ثلاثة مطالب:

أ- المطلب الأول: أهمية الدعوة وأثرها في نفوس المدعوين.

ب- المطلب الثاني: حاجة نزلاء السجون والإصلاحيات إلى الدعوة والتوجيه.

ج- المطلب الثالث: وسائل وأساليب الدعوة في السجون والإصلاحيات.

٣- المبحث الثاني؛ ويتكون من مطلبين:

أ- المطلب الأول: إعداد الدعاة في السجون والإصلاحيات وتأهيلهم.

ب- المطلب الثاني: معوقات الدعوة في السجون وسبل مواجهتها.

٤- الخاتمة؛ وتتكون من:

أ- النتائج.

ب- التوصيات.

ج- الفهارس.







المبحث الأول:

ويتكون من ثلاثة مطالب:

* المطلب الأول: أهمية الدعوة وأثرها في نفوس المدعوين.
* المطلب الثاني: حاجة نزلاء السجون والإصلاحيات إلى الدعوة والتوجيه.
* المطلب الثالث: وسائل وأساليب الدعوة في السجون والإصلاحيات.





المبحث الأول

المطلب الأول: أهمية الدعوة إلى الله وأثرها في النفوس

إن الحاجة إلى الدعوة إلى الله ضرورة كضرورة الهواء والماء للناس، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (كل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا في الاجتماع على جلب منافعهم، والتناصر لدفع مضارهم، فجميع بني آدم لا بد لهم من طاعة آمر وناه، وإذا كان لا بد من طاعة آمر وناه فمعلوم أن دخول المرء في طاعة الله ورسوله خير له، وهو الرسول النبي الأمي المكتوب في التوراة والإنجيل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، وهذا هو الواجب على جميع الخلق)[1].

والداعية هو الذي يدعوهم للشريعة وما فيه مصلحتهم، فالدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كالطب للأبدان إذا أصابها المرض سارع الأطباء للعلاج، وكذلك القلوب تمرض بل

---

(١) الحسبة لابن تيمية، ص:١١٦.

تموت إذا لم يسارع أطباء القلوب وهم الدعاة إلى علاجها، وطب القلوب وعلاجها أهم من طب الأبدان وأدوائها. بالدعوة تتم الاستقامة على منهج الله، وبها تتم النجاة بإذن الله، وكم من لاه غافل استفاق فجأة وتنبه من غفلته بسبب دعوة داع له أو مذكر أو مرشد.

والدعوة إلى الله هي مهمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ومن سار على نهجهم لقوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨ ﴾ يوسف: ١٠٨ ، وقد أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ القيام بالدعوة إلى دينه وصراطه المستقيم، حيث قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ... ١٢٥ ﴾ النحل: ١٢٥ .

كما بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن أحسن الأقوال وأفضلها هو قول وكلام الدعاة[1]، حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣ ﴾ فصلت: ٣٣ .

(١) الدعوة إلى الله، محمد بن إبراهيم التويجري ص٦٢.

إن الدعوة إلى الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ وأهميتها إذا طغت المادة على حياة الناس كما هو الحال في وقتنا الحاضر، عندما يفتتن الناس بالمال والمادة وبهارج الدنيا وزخرفها، فيأتي الداعية ليذكرهم بالله عَزَّوَجَلَّ، كما حصل لقوم موسى عليه السلام مع قارون عندما اغتر هو ومن معه بما عنده من الأموال قالوا له: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾ القصص: ٧٧

يقول العلامة الشيخ ابن باز - رحمه الله رحمة واسعة - عن أهمية الدعوة: (فالواجب على أهل العلم والإيمان وعلى خلفاء الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أن يقوموا بهذا الواجب، وأن يتكاتفوا فيه وأن يبلغوا رسالات الله إلى عباد الله، كما أنزل الله وكما شرع، فقد قام صحابة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بالدعوة إلى الله حسب طاقتهم، ثم هاجروا وقاموا بالدعوة أكثر).

إن على جميع العلماء أن يبلغوا ولا يتقاعسوا عن ذلك ويتكلوا على زيد وعمرو فإن الحاجة بل الضرورة ماسة اليوم

إلى التعاون والاشتراك والتكاتف في هذا الأمر العظيم أكثر مما كان من قبل[1].

والدعوة تثبت في قلب المؤمن الوازع الديني، وتجعله يستحضر عظمة الله وقدرته واطلاعه عليه في كل حين ومراقبة الله في تصرفاته، فعندما يفكر في الإقدام على المعصية يتذكر الله فيحجم عنها خوفاً من الله.

ومن الآثار الواضحة للتوعية الدينية وتأثيرها في سلوك الأفراد أنها تقلل من فرص ارتكاب الجريمة، فمن ابتلي بشرب الخمر فإن الصلاة تمنعه من ذلك، لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠ ﴾ النحل ٩٠ ، وكذلك الإيمان في القلب يردع صاحبه من فعل المنكرات لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ **(لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ**

(١) الدعوة إلى الله أخلاق الدعاة-ابن باز رحمه الله ص: ١٦-١٩.

يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ)[1]، والصيام يورث التقوى كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ البقرة ١٨٣، وبالجملة فإن إتباع أوامر الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ واجتناب نواهيه والخوف منه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ يؤدي بالإنسان استقامة والبعد عن الانحراف في الأخلاق والسلوك وارتكاب الجرائم، ويبعده عن طريق الشر والضلالة.

لذا فإن نزلاء السجون أشد حاجة من غيرهم وأولى وأجدر بالتوعية؛ وذلك لمساعدتهم على الاستقامة والتوبة، وإعانتهم على شياطينهم وأهوائهم، وتخليصهم من شراك المعاصي.



(١) متفق عليه.

المطلب الثاني

حاجة نزلاء السجون والإصلاحيات إلى الدعوة والتوجيه:

كل إنسان بحاجة إلى الدعوة والذكرى، لقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٥٥﴾ الذاريات: ٥٥.

وإن نزلاء السجون والإصلاحيات هم أحوج الناس للدعوة، لما اقترفوه من معاصي تنم عن ضعف إيمانهم، وقد قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (**لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ**)، وإن حاجة النزلاء إلى هذه الدعوة لكبح شهواتهم وغرائزهم.

ونزلاء السجون في الغالب يشعرون ببعدهم عن الدين بسبب ما اقترفوه من المعاصي التي بسببها تم إيداعهم السجون، لذا لا بد من تحريك الفطرة لديهم، وإعانتهم على أنفسهم والشيطان، ومن هنا تعتبر السجون مجالاً خصباً للدعوة، وذلك للأمور التالية:

١- ما يعانيه السجناء من الفراغ بشقيه الروحي والزمني، وانشغالهم باللهو والعبث، كما أن كثيراً منهم لم يكن لديهم الفرصة في السابق لسماع الخطب والمواعظ وحضور الدروس، لانشغالهم بشهواتهم وأمور دنياهم.

٢- وضع السجناء في أجنحة وتجمعهم مع قلة زادهم من العلوم الشرعية وقلة الوازع الديني لديهم.

٣- وجود المخالفات الشرعية الكثيرة لديهم، وغلبة الشهوات لديهم بل حتىٰ الشبهات، وتأثرهم بوسائل الإعلام وبعض الأفكار الوافدة من الانفتاح علىٰ الخارج والاحتكاك بالوافدين.

٤- رغبة كثير منهم في الاستقامة والتوبة وعدم معرفة السبل المؤدية لذلك.

٥- كثرة دعاة الشر داخل السجون وخارجها من السجناء وغيرهم.

٦- كثرة السجناء داخل السجن الواحد، حيث أن بعض السجون يتجاوز عدد السجناء بها ثلاثة آلاف سجين.

٧- إشغالهم عن التفكير في قضاياهم، والعودة لسابق عهدهم والتخطيط لجرائم أخرىٰ أو تعلم طرق الإجرام فيما بينهم.

٨- الجهل المتفشي بين السجناء حتىٰ في الأمور الأساسية من الدين.

٩- لإصلاح سلوكهم وأخلاقهم ومساعدتهم علىٰ الاستقامة والعيش الحر الشريف.

١٠- لإشغالهم بالحق حتىٰ لا ينشغلوا بالباطل، فإن السجن إذا لم يستغل كمدرسة للإصلاح فإنه قد يكون مدرسة للإفساد.

لهذا كله نجد أن السجون لا تستغني عن الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ لإصلاح نفوس النزلاء، وإرشادهم إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، وتوقظ فيهم وازع الخير والفضيلة، وتكفهم بإذن الله عن الشر والإثم والعدوان، فلا سبيل للخروج من مأزق الهوى والشهوات إلا بالدعوة الإسلامية.

ولا شك أن الدعوة في السجون من العوامل المعينة على استصلاح السجين وتأديبه وزجره عن المفاسد لأن سبب

الإجرام في الغالب هو الجهل والغفلة وقلة الوازع الديني، لذا يجب التأكيد على تعليم السجناء وتقويمهم وإرشادهم وتذكيرهم بالله عَزَّوَجَلَّ، فالدعوة تنمي مداركهم وتوقظهم من الغفلة، وتساعدهم على التوبة والرجوع إلى الصراط المستقيم، ولا شك أن الإنسان يحتاج إلى من يذكره وينبهه إذا غفل، ويوجهه ويرشده، وقد قال تعالى: ﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ ق: ٤٥ .



المطلب الثالث: وســائل وأســاليب الدعوة في السجون والإصلاحيات:

يجب أن يستمد الراغبين أساليب دعوتهم من القرآن الكريم والسنة النبية المطهرة وسيرة السلف الصالح.

وإن أسلوب الدعوة المؤثر يقوم على تشخيص الداء أولاً ثم وصف العلاج ثانياً كالطبيب تماماً، فلذلك الداعية الناجح هو الذي يتصرف وفق ما يحتاجه المدعوون وما يعانونه ثم يصف لهم الدواء من الكتاب والسنة بأسلوب بليغ ومفهوم، ولكل داء دواء، وأخطر الأدواء هو الكفر والشرك بالله عَزَّوَجَلَّ، وطاعة الشيطان، والإعراض عن الدار الآخرة، لذلك جاءت الرسالات السماوية بالدعوة إلى توحيد الله عَزَّوَجَلَّ والنهي عن الشرك وهو لب دعوة الرسل جميعهم عليهم السلام كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ... ﴿٣٦﴾ ﴾ النحل: ٣٦ وعلى الداعية أن يسعى في إزاحة الشبهات التي تكون سبباً في فشو هذه الأمراض القلبية ويسعى لإزالتها بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يتحل الداعية بالحلم والصبر على المدعوين، كما أن على الداعية

أن يوازن بين الترغيب والترهيب حسب حالة المدعوين، وفي السجون يتبع الدعاة أسلوب الترغيب والدعوة إلى التوبة وبث الأمل في قلوب النزلاء ويكثر من آيات التوبة وعدم القنوط واليأس من رحمة الله عَزَّوَجَلَّ، وطلب العفو والمغفرة من الله عَزَّوَجَلَّ كقوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الزمر: ٥٣ .

كما ينبغي للداعية في السجون أن يأتي بأحاديث التوبة من السنة وطريقة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في معاملة المذنبين وكذلك يذكر لهم قصصاً من قصص التائبين من سلفنا الصالح إلى غير ذلك.

وعلى الداعية أيضاً أن يتعهدهم بالموعظة ويعرف المدعوين بأحكام الدين وصوره ويبين لهم بالتفصيل أحكام العبادات والمعاملات وغيرها، وقد ثبت في الحديث عن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما أسلم عمير بن وهب قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للصحابة (**فقهوا أخاكم في دينه وأقرؤه وعلموه**

القـرآن)[1] كما بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى المدينة ليعلم أهلها القرآن ويدعوهم للإسلام وبقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يدعوهم إلى الإسلام ويعلم القرآن حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها من يذكر الله ويقرأ القرآن.

وسائل الدعوة في السجون والإصلاحيات:

قبل أن أتحدث عن وسائل تنمية الجانب الديني لدى النزلاء أود أن أوضح المقصود من ذلك فأقول: إن التوعية والإرشاد والتوجيه إلى إتباع أحكام الدين الحنيف، والتحلي بآدابه، والالتزام بفرائضه، وممارسة شعائره، ثم الانتقال إلى مرحلة التفقه في عقيدته وأحكام شريعته، وتنمية هذا الجانب بهذا المفهوم لا تقتصر أهميته على نزلاء السجون والمؤسسات الإصلاحية. وإن كانوا هم الأحوج. وإنما هو مهم لكل مسلم. فالواجب على كل مسلم أن يفقه دينه، وأن يمارس شعائره، ويؤدي فرائضه، ويلتزم آدابه، وأول ما يجب على المسلم تنشئه أبنائه ومن يلي أمرهم على العقيدة الصحيحة، وتعليمهم القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، والصلاة، ويغرس

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال-للمتقي الهندي، ج١٣ ص٥٦٥.

فيهم حب الخير والأخلاق الحميدة، وهذا كله لا يتم إلا بالدعوة إلى دين الله عَزَّوَجَلَّ.

وإن من أهم وسائل تنمية الجانب الديني والأخلاقي لدى النزلاء هي عوامل الإصلاح داخل السجون، وذلك عن طريق الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، وإلى الاستقامة على منهج الإسلام، وإشغال أوقات فراغهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم، ومن أهم هذه الوسائل ما يلي:

١- التركيز على تدريس القرآن وترتيله تلاوةً وتجويداً وحفظًا وتدبراً مع وضع حوافز مادية ومعنوية للنزلاء، واختيار المدرسين الأكفاء في هذا المجال، وزيادة عدد المدرسين للجناح الواحد، ورفع المكافأة لاستقطاب الكفاءات من المدرسين، وحسن اختيار من لا يُشك في عقائدهم وسلوكهم وإخلاصهم، ويكون ذلك عن طريق الجماعات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم أو الجهة المختصة في وزارة الشؤون الإسلامية، وحبذا لو تم عمل اختبار تحديد مستوى للسجناء لمعرفة مستواهم في القرآن الكريم، وتصنيفهم وفقًا لذلك، ويكون التدريس إلزاميًا لمن لا يجيدون الفاتحة أو قصار

السور، وذلك حسب ما تقتضيه الضرورة لأداء الصلوات المفروضة عليهم، مع تفسير بعض السور والآيات للفائدة.

٢- عمل برنامج للدروس في أمهات الكتب بعد صلاتي الفجر والعصر أو المغرب، وذلك في الحديث والتفسير والفقه والسيرة وغيرها، واختيار الكتب المناسبة لذلك مع شرحها والتعليق عليها، ويكون ذلك بشكل يومي، أو في أغلب أيام الأسبوع أسوة بالمساجد الأخرى التي تلقى فيها هذه الدروس، وذلك لعظم الفائدة لهم ويكون ذلك عن طريق بعض طلبة العلم سواء المتطوعين أو المكلفين ويخصص لهم مكافآت أو رواتب مجزية.

٣- تأسيس مكتبات موجهة داخل السجون وانتقاء الكتب التي تناسب مستوى السجناء وتساعدهم على الاستقامة وقضاء الوقت بما ينفع، وهذه الكتب تكون مشوقة وجذابة منها القصص الهادفة والآداب والتاريخ والعلوم والكتب الشرعية مع فتح مكتبات صغيرة داخل كل جناح يتم تزويدها من المكتبة الكبيرة،وزيادة عدد النشرات والكتيبات الصغيرة والمختصرة وتوزيعها على الأجنحة، وكذلك على الحجوز

الإنفرادية مع تجديدها وتوزيع غيرها بين فترة وأخرى.

٤- عمل شبكة فيديو داخل الأجنحة يتم من خلالها أفلام منوعة من غرفة التحكم والسيطرة (استديو) وفق خطة وبرنامج معين، وهذه الأفلام منوعة منها: الصحية، والثقافية، والعلمية، والدينية، والتي تعالج المشكلات التي يعاني منها السجين، كالمخدرات، والسكر، والتدخين، وبعض العادات الضارة، وكذلك بث المحاضرات لكبار العلماء والمشايخ إلى غير ذلك، لما فيها من الفائدة، وإشغال أوقات الفراغ فيما يعود عليهم بالنفع.

٥- عمل إذاعة داخلية يبث من خلالها أشرطة صوتية على جميع الأجنحة، وذلك للتوجيه والإرشاد، ويكون فيها التنويع في المحاضرات والكلمات الهادفة والفتاوى وبعض برامج إذاعة القرآن الكريم مثل: برنامج نور على الدرب، أو بعض اللقاءات أو الندوات مع كبار العلماء وفق برنامج معين وأوقات محدودة حتى لا تكون مملة.

٦- تكثيف الدعوة والوعظ والإرشاد داخل الأجنحة وانتقاء الموضوعات المهمة والتركيز على ما يحتاجه السجناء

مع رفع معنوياتهم، ودعوتهم للتوبة وترغيبهم فيها وفتح باب الأمل لديهم للاستقامة، وانتقاء طلبة العلم والمشايخ المؤثرين والمناسبين؛ لذلك وهم كثر ولله الحمد، وحبذا لو تم تكليف بعضهم للسجون وتفريغهم لها مع فتح مكاتب دعوة داخل السجون والإصلاحيات الكبيرة.

٧- عمل مسابقات وأنشطة ثقافية داخل السجون، وإيجاد التنافس بين الأجنحة مع عمل أمسيات وندوات ثقافية ومسابقات شعرية وأدبية ودينية واجتماعية والتغيير في هذه الأنشطة حتى لا يمل السجناء، ووضع حوافز لهم مع ذلك.

٨- التشجيع على البحث في الكتب والقراءة، ووضع الحوافز المادية والمعنوية للباحثين من السجناء ممن لديهم القدرة على ذلك، وتوجيه البحوث لمعالجة قضايا ومشكلات معينة، كالمخدرات والتدخين والمسكرات واللواط وغيرها.

٩- هناك من السجناء من لديهم القدرة على التدريس أو التعليم والإرشاد فيمكن استخدام هؤلاء لتعليم وإرشاد غيرهم مع تشجيعهم ماديًا ومعنويًا.

١٠- عمل صناديق للفتاوى والمشكلات الدينية والاجتماعية التي تواجه السجناء وإيصالها للعلماء، وأهل الفتوى للإجابة عليها[١].

١١- زيادة عدد المشرفين الاجتماعيين والنفسيين في السجون لمعرفة المشكلات التي تعترض السجناء وإيجاد الحلول الناجحة لها ومساعدتهم على الاستقامة والسلوك الحسن.

١٢- عقد دورات شرعية لمنسوبي السجون من الأفراد والضباط وذلك لكيفية التعامل مع السجناء ودعوتهم وليكونوا قدوات حسنة لهم.

١٣- التعاون مع عيادات مكافحة التدخين للقضاء على هذه الآفة، فهي أساس كل الشرور، مع تكثيف التوعية الصحية والاجتماعية والدينية، وبيان أضرارها.

١٤- إن فكرة الأجنحة المثالية في السجون والإصلاحيات فكرة رائدة حيث يتم جمع السجناء المتوجهين للإصلاح

(١) أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، د. حمد بن ناصر العمار ص٣١-٣٢-٣٣.

والاستقامة، وغير المدخنين في جناح واحد، إلا من اقتضى عزله من السجناء الآخرين؛ لوجود خطورة في الاجتماع، ثم التركيز عليهم بالدروس والمواعظ والأنشطة الدينية والثقافية؛ فنرى لو تم تعميم ذلك على جميع السجون والإصلاحيات، مع تهيئة الأماكن المخصصة والمناسبة لذلك.

١٥- تفعيل دور الشؤون الدينية في السجون، واختيار العاملين فيها من طلبة العلم الغيورين والمخلصين من الأفراد والضباط والموظفين وتفريغهم لذلك.

١٦- دعوة مدرسي المواد الشرعية والمحاضرين والأساتذة في الجامعات للدعوة في السجون وفق معايير وضوابط لذلك،ممن يحملون هم الدعوة، ولديهم القدرة على ذلك، وتوجهاتهم سليمة.

١٧- التنسيق مع الجامعات حول إمكانية التطبيق لطلبة الدعوة والمدرسين في السجون، مع احتساب ساعات الدعوة في السجون للمدرسين في الجامعات والمعاهد العلمية ضمن أنصبتهم في الجدول الدراسي لحفزهم على الدعوة.

١٨- تشجيع الباحثين من المختصين في الجامعات لدراسة الظواهر الإجرامية والتنسيق مع الجهات الأمنية ومراكز البحوث وذلك لمعرفة أسباب الجريمة وكيفية القضاء عليها.

١٩- التنسيق مع جمعيات البر والهيئات الخيرية لتفتح فروع لها بالسجون الكبيرة للقيام على أسر السجناء وسد حاجاتهم.

٢٠- تشكيل لجنة للدعوة في السجون من الجهات ذات العلاقة كوزارة الشؤون الإسلامية والشؤون الدينية بالأمن العام للإشراف على برامج الدعوة واقتراح الموضوعات والأوقات والوسائل والتنسيق مع الدعاة والجهات ذات العلاقة، ومتابعة التنفيذ وتجتمع بشكل دوري لوضع خطط الدعوة داخل السجون وتقويم البرامج[١].

ومما لا شك فيه أن تقوية الوازع الديني وإيقاظ دواعي الإيمان لدى الفرد عن طريق برامج الدعوة والإصلاح التي تقدم ذكرها لها الأثر الكبير في استقامة النزيل ، وبناء شخصيته الإيمانية من جديد، وردّه إلى الفطرة السليمة والحياة المستقيمة. وإعانته على أداء عبادته على الوجه الصحيح الذي يربطه بخالقه، ويعمق العقيدة في نفسه، وهذا بلا شك له الأثر

(١) مرشد الدعاة في الحياة المعاصرة، الدكتور سعد العريفي.

الكبير في أخلاقه وسلوكه ليعود إلى المجتمع فرداً صالحًا يساهم في بنائه بعد أن كان معول هدم يهدم كيان المجتمع.

وإن مما يساعد على استقامة سلوكه، وعدم عودته إلى الجريمة مرة أخرى التربية الإسلامية الصحيحة التي تقف سداً منيعًا في وجه الانحراف والعودة إلى الجريمة مرة أخرى(١).

لذا فقد عُنيت برامج الدعوة والإصلاح في السجون بإصلاح السجين وتهذيب نفسه، وإيقاظ ضميره، وتربيته تربية صالحة، وتوجيهه إلى الخير، والتركيز عليه بالدعوة، وتشجيعه على التوبة، وذلك بمساعدته على التغلب على دواعي الشر في نفسه، وإبعاده عن كل المؤثرات التي تدعو إلى ذلك، وذلك بتهيئة الجو الصالح للراغبين في التوبة ليحبسون بالأجنحة المثالية.

وقد وقفت شخصيًا على كثير من هذه الأجنحة في سجون عدة، واطلعت على برامجها، وقابلت النزلاء هناك، ورأيت التأثر وسمات الخير بادية على وجوههم، ورغبتهم في الاستقامة.

---

(١) الدعوة إلى الله في السجون في ضوء الكتاب والسنة، ص ٤٣٧, ٤٣٥ للدكتور/ عبدالرحمن الخليفي بتصرف واختصار.



المبحث الثاني

ويتكون من مطلبين:

❋ المطلب الأول: إعداد الدعاة في السجون والإصلاحيات وتأهيلهم.

❋ المطلب الثاني: معوقات الدعوة في السجون وسبل مواجهتها.





المبحث الثاني

المطلب الأول: إعداد الدعاة في السـجون والإصلاحيات وتأهيلهم

إن الدعوة في السجون والإصلاحيات ليست كالدعوة في غيرها من المساجد أو المنتديات، فلذلك لا بد أن يكون الدعاة في السجون والإصلاحيات متصفين بصفات تؤهلهم للدعوة في هذا الميدان الهام من ميادين الدعوة، علاوة على الصفات التي يجب أن يتصف بها كل داعية إلى الله وهي :

١- الإخلاص، فالدعوة عبادة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ولا بد للعبادة من الإخلاص لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥ ﴾ البينة: ٥.

٢- العلم والبصيرة: فمن شروط الداعية إلى الله يكون عالماً بما يدعو إليه لقوله تعالى ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨ ﴾ يوسف: ١٠٨ والبصيرة هي العلم.

٣- الحكمة في الدعوة وهو حسن التصرف ولباقة العرض ولين القول كما قال تعالى مخاطباً موسى وهارون عليهما السلام في دعوتهما لفرعون ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ طه: ٤٤ وقوله تعالى ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: ١٢٥،

٤- الأخلاق الحميدة من الحلم والأناة وسعة البال والتواضع كما كان الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في دعوته حيث أنه كان على خلق عظيم قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم: ٤، وأيضاً الرفق واللين والرحمة في المخاطبة كما قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٩.

٥- الصبر فالصبر رأس كل فضيلة فلا بد للداعي أن يصبر ولا يستعجل النتائج ويعلم أن طريق الدعوة طويل وغير ممهد

وهو مليء بالأشواك والمشكلات وأنه قد يصيبه الأذى في نفسه أو ماله أو ولده ولكن النتيجة حميدة والعاقبة للمتقين كما قال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ العصر: ٣، وكما قال تعالى حكاية عن لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ لقمان: ١٧.

٦- أن يكون الداعية عدلاً في أقواله وأفعاله كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ... ﴿١٣٥﴾ ﴾ النساء: ١٣٥، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ ﴾ الأنعام: ١٥٢، وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(قل الحق ولو كان مرا)** [(١)].

٧- أن يتصف الداعية بالتواضع لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ الاسراء: ٣٧، وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إن الله أوحى إلي**

(١) صحيح ابن حبان، ج٢ ص٧٩، بلفظ (قل الحق وإن كان مرا) بتحقيق شعيب الأرنؤوط وقال: فيه إبراهيم بن هشام بن يحيى قال ابو حاتم كذاب وقال الذهبي متروك.

أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغ أحد على أحد)[1] .

٨- القدوة الصالحة وأن يكون الداعية أسوة صالحة للمدعوين، حتى لا تكون هناك أي فجوة بين قوله وفعله كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾ الصف: ٢-٣،وقوله تعالى : ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٤٤ ﴾ البقرة:٤٤ وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ۝٨٨ ﴾ هود:٨٨.

قال الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

٩- أن يبدأ الداعية بالأهم فالمهم ويتدرج في الدعوة فيبدأ

(١) رواه مسلم، ج٤ ص٢١٩٨.

دعوته بالعقيدة ثم أركان الإسلام لأن العقيدة هي الأساس والعمل هو البناء كما فعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما أرسل معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى اليمن ليدعوهم حيث قال: **(إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)**[١].

١٠- أن يتخول المدعوين بالموعظة حتى لا يملوا ولا يطيل عليهم كما كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتخول أصحابه بالموعظة خشية الملل والسآمة.

١١- أن لا يصرح بالأسماء وأن يتجنب الفضيحة كي لا ينفّر الناس ويفضحهم ويحرجهم أمام الناس كما كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **(ما بال أقوام يقولون كذا وكذا؟! أما إني أخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر،**

(١) رواه البخاري: ج٨ ص٦٤، ورواه مسلم: ١/ ١٩٣، ١٩٧.

وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)[1].

١٢- أن يتوكل الداعية على الله في دعوته ويطمئن إليه ويرضى بتدبيره كما قال تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ التوبة:٥١، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ إبراهيم:١٢.

١٣- بذل الجهد الواسع في سبيل الدعوة والاجتهاد في سبيل هداية الناس والحرص على نفعهم وإرشادهم وإنقاذهم من النار وإخراجهم من الظلمات إلى النور وتحين الفرص واستغلال المناسبات كما كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحرص على هداية الناس.

١٤- اللجوء إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالدعاء للمدعوين وهدايتهم قبل دعوتهم والتضرع إلى الله عَزَّوَجَلَّ بهداية الضالين والمنحرفين وبخاصة في دعوته بالثبات لهم على الحق وحسن الختام لأن الإنسان ضعيف والشيطان حريص، لذا يدعو

---

(١) متفق عليه.

الداعية الله عَزَّوَجَلَّ بالتوفيق والهداية ويبذل السبب والهادي هو الله عَزَّوَجَلَّ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ القصص:٥٦، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قدم الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالوا: يا رسول الله إن دوسًا عصت وأبت فادع الله عليها، فقيل هلكت دوس، قال: (اللهم اهد دوسًا وائت بهم)[١].[٢].

ومن آداب الدعوة في السجون:

هذا وأن الدعاة في السجون لا بد أن تتوفر فيهم الصفات التالية:

١-الحلم والأناة حيث أن النزلاء قد يستفزونه وقد يتكلمون بكلام غير لائق أو يتصرفون كذلك، فلا بد أن يحلم عليه ويتأنى ولا يترك الدعوة أو تكون لديه ردود فعل تجاه بعض التصرفات فينفر بدعوته.

(١) رواه البخاري: ١٠/ ٨٨.

(٢) مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، علي بن صالح المرشد ص٢١١.

٢- الحكمة، في دعوة هذه الشريحة المهمة وذلك باختيار الموضوعات التي لها علاقة بحياتهم وعرضها عرضاً شيقاً لجلب انتباههم والتأثير عليهم.

٣- عدم الخوض في موضوعات خارجية عن دعوته، وعدم الدخول في قضاياهم أو سؤالهم عن جرائمهم وما ارتكبوه من أخطاء، لأن هذا يفشل دعوته.

٤- بعض السجناء لديهم دهاء ومكر وخديعة فلا بد من الحذر وان استدرجوه إلى أشياء مثل الأقوال أو الأفعال التي لا تحمد عقباها.

٥- إيراد القصص والأمثال يجذب النزلاء ولكن القصص الهادفة التي لها مغزى وهدف سامي.

٦- اليقظة والانتباه لبعض حركات السجناء حيث أن بعضهم يخدعونه ويدخلونه في قضاياهم فلا بد أن ينتبه لهذا.

٧- حسن الخلق والتواضع كما قال تعالى لنبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم: ٤ .

٨- عدم الفتوى بغير علم.

٩- اختيار الموضوع المناسب للنزلاء من معرفة أحوالهم.

١٠- مراعاة مشاعر النزلاء وتجنب التصريح أو الإشارة لبعض القضايا التي يسوءهم ذكرها.

١١- عدم الخوض في المواضيع السياسية أو الخلافات المذهبية.

١٢- احذر الثقة المطلقة في النزلاء ولكن ثق بحذر.

١٣- عدم إدخال الممنوعات كالجوالات أو المبالغ المالية أو طلبات على السجناء إلا بعد الإذن من المسئولين.

١٤- مراعاة أحوال النزلاء وعدم الإطالة في المكوث عندهم.

١٥- اختيار الوقت المناسب للكلمة وذلك بعد أداء الصلوات.

١٦- الاهتمام بالمظهر المشرف والقدوة الحسنة.

١٧- عدم الالتزام بوعد لا يمكن أن تفي به كما سبق في بعض القضايا.

١٨- الإيجابية في الدعوة وفتح باب الأمل أمامهم ليتوبوا.

١٩- خفض الجناح والتواضع والابتسامة من وسائل كسب مودتهم والاتصال بالنزلاء.

٢٠- الإنصات للنزلاء وسماع ما يقولونه وذلك فتح باب للدعاة في التعامل معهم وما يرغبونه.

٢١- مناداتهم بأحب الأسماء والكنية وعدم الشماتة بهم وتعييرهم بجرائمهم ومعاصيهم.

٢٢- استغلال الأحداث والمناسبات.

٢٣- احترام عقولهم وكذلك مشاعرهم.

٢٤- التركيز على جناح معين وتربيتهم وتعاهدهم بالموعظة والنصح فكل داعية يختار الجناح الذي يناسبه ويبدأ معهم ثم يكون هناك تبادل أدوار حتى يستفيدوا.

٢٥- قد يصادف الإنسان مواقف محرجة من السجناء خاصة المرضى النفسيين ومتعاطي المخدرات وقد يقاطعونه ويشغلونه بالكلام أو الضحك وغيرها فلا يلتفت إلى ذلك ويمضي في دعوته.

٢٦- عدم الجدال والمناقشة مع النزلاء فإن ذلك لا يجدي شيئًا.

٢٧- الحيادية في الموقف وخاصة عندما يكون هناك خصومات بينهم فلا يدخل الداعية مع أحد ضد أحد بل يكون حياديًا.

٢٨- التثبت من الشكاوى والكلام الذي يقوله النزلاء وعدم نقله أو إشاعته، فقد يكذبون أو يهولون ويغيرون الحقائق.

٢٩- المحافظة على أسرار النزلاء وعدم نقلها أو إفشاءها لأحد.

٣٠- البعد عن الشبهات والجلوس مع المردان وصغار السن.

٣١- عدم الإطالة المملة في إلقاء المحاضرات أو الكلمات.

٣٢- التفاؤل والإيجابية.

٣٣- عدم الرقية الشرعية إلا بإذن من المرجع.

٣٤- الرضا بقدر الله عَزَّوَجَلَّ والتكييف مع الواقع والندم.

٣٥- تخولهم الموعظة الحسنة.

٣٦- اختيار الأساليب المناسبة والمواضيع المهمة واستشارة النزلاء فيما يريدون.

٣٧- كسب محبة الداخلين في السجن وحسن التعامل معهم وتشجيعهم حتى يهيئوا للداعية الجو المناسب لدعوته .... .

٣٨- التنسيق المسبق مع المسئولين لتهيئة المكان والجو للدعوة به.

٣٩- المنهجية في الدعوة.

٤٠- المكافئة والهدية وعمل المسابقات بينهم وتشجيعهم على ..... ومكافئتهم على ذلك، وكذلك مكافأة العاملين ببعض الهدايا كا .... والطيب والشريط والكتاب النافع.



مهارات الإلقاء:

هذا ويستحسن للداعية في السجون أن يتحلى بهذه المهارات التي سيكون لها الأثر في نفوس النزلاء المدعوين:

- لا يكلم فيما لا يحسن؛ حتى لا يتعرض لبعض الأسئلة التي لا يملك لها إجابة.
- يتقن فن الوقفات،فهو أصعب الفنون وأكثرها تأثيراً، فالعرب يقولون: "الخطابة فن الوقفات" قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: **(أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت)**[1].
- يحاول أن يأتي باستشهادات جديدة، ولا يعتمد على الاستشهادات التقليدية.
- ليكن صوته متوسطًا ليس بالمرتفع المزعج ولا بالمنخفض الذي لا يُسمع.
- عليه بتغيير نبرة صوته بشكل متكرر، فمرة يخفضه ومرة يرفعه، فإن ذلك من أعظم أسباب جذب الانتباه.
- توافق لغة البدن مع الكلمة، مطلب أساسي أثناء الإلقاء حتى لا يشوش على الجمهور.

---

(١) رواه البخاري رقم (١٧٤١)، ومسلم رقم (١٦٧٩).

- يكن متحمساً أثناء الإلقاء، وإياه والإلقاء البارد، لأنه يصور خلو المُلقي من المشاعر.
- عليه أن يكون قدوة في إلقائه بانتباه لألفاظه، بمعنى «احذر سقطات اللسان».
- يحرص على مظهره الجيد قبل الحضور.
- لا يتحدث عن نفسه، النزلاء يريدون الفائدة العلمية والتربوية ولا يريدون معرفة حياته الشخصية.
- استخدام الفكاهة يطرد الملل، والإكثار منه يفقده شخصيته واحترامه.
- لا يقلد ولكن ينمذج، بمعنى يأخذ من كل شخصية أفضل ما لديها في الإلقاء؛ لأن تقليده لشخصية معينة سوف يجعله يطبق إيجابيات وكذلك سلبيات هذه الشخصية.
- لا يتفتح كلمته باعتذار مثل: «أنا لست خيراً ... أنا...».
- يتجنب اللزمات اللفظية: آه ... آآآآ ... وآآ ... .
- يتكلم بوضوح، وإياه وأكل الحروف أثناء الإلقاء، وحتى يكون نطقه صحيحاً فالقاعدة: أخرج أول حرف صحيح وآخر حرف صحيح.

- يهتم بنظراته أثناء الإلقاء، فينظر إلى الحضور ويشعر الجميع باهتمامه.
- يتجنب اللهجة العامية، ويعتز بلغته الفصحى.
- يتفاعل مع ما يقول من خلال نبرات صوته.
- الدعاء .. الدعاء .. الدعاء .. يتجرد الداعية من حوله وقوته ولجوئه إلى الله وقوته وسؤاله التوفيق في دعوته، فإن الدعاء باستمرار من أعظم أسباب النجاح والتأثير.
- الصدق في أقوالنا أقوى لنا

  والكذب في أفعالنا أفعى لنا.
- عليه بالابتسامة فهي سر من أسرار النجاح، ومفتاح الاتصال، وجواز سفر القلوب، وتذكرة العبور، هي تواضع عملي لا يكلفه شيئاً.
- يحذر الإطالة فإنها منفرة، وإذا عرفوا عنه ذلك نفروا منه، فيتقيد بالوقت ولا يطيل.
- عدم الاستدلال بالأحاديث الموضوعة، ففي الصحيح ما يغني ويكفي.

- إياه والفتوى بغير علم، ويتعلّم «لا أعلم».
- يبتعد عن التكلف في استعمال أسلوب بلاغي أو سجعي وغريب الألفاظ.
- يحاول أن تكون معلوماته دقيقة جداً.
- يتقن فن الإقناع بالإيحاء، وبإمكانه سماع أشرطة في هذا الفن أو القراءة عنه.
- لا تكن كلمته أو خطبته بتراء أو شوهاء أو جذماء:

البتراء : البتراء التي تستفتح بالسملة والحمد لله.

الشوهاء: التي تخلو من القرآن الكريم.

الجذماء: التي تخلو من الشهادة بعد الحمد.

- يضغط على الكلمات الهامة أثناء الإلقاء للتأكيد على أهميتها؛ فإن ذلك يساعد على لفت أنظار الجمهور وشد انتباههم.
- إياه والعجلة في الإلقاء، فهي دليل على عدم الثقة بالنفس، وعلامة من علامات الإرتباك.
- أثبتت الدراسات أن الوقوف خير من الجلوس في القدرة على توصيل المعلومة بنسبة تصل إلى ٢٧ ٪ .

- لا يشير بإصبعه إلى الجمهور؛ فإن ذلك يوحي بالاتهام، ولكن إذا أراد الإشارة فليشر براحة اليد، أو بإصبعه ولكن إلى الأعلى أو إلى جهة جانبية.
- إياه والنظرات الساخرة أو المتعالية إلى بعضهم؛ فإن ذلك يهدم جسور التواصل مع المستمعين.
- يحدثهم فيما يعنيهم وفيما يحبون.
- يحذر من اللزمة الحركية كأن يرفع يده بحركة معينة، ويكرر ذلك رغم اختلاف المعنى وعدم الحاجة.
- يبدأ كلمته بقوة ويظهر ثقته بنفسه.
- الوضع الصحيح لليدين أثناء الإلقاء، أن يضع قبضة يده على الأخرى فإن ذلك يدل على الثقة بالنفس.



المطلب الثاني: معوقات الدعوة في السجون والإصلاحيات:

ويقصد بها العوائق والمشكلات التي تقف أمام الداعية لتبليغ دعوته للناس وكيفية التغلب عليها ومنها:

أ- ما يختص بالداعية نفسه وهي:

١- الضعف العلمي للداعية وعدم معرفته بكثير من الأمور الشرعية أو الدعوية مما يجعله في حرج مع المدعوين وعدم توافر الكتب والمراجع لديه.

٢- عدم تحمس الداعية لدعوته وضعف شخصيته.

٣- فتور الداعية وإصابته بالإحباط.

٤- عدم إخلاص الداعية واتخاذ الدعوة وسيلة للكسب المادي وليست أمانة أو مهمة دينية.

٥- إنشغال الداعية بالتجارة أو الأعمال الأخرى وعدم تفرغه للدعوة.

٦- ألا يكون الداعية قدوة حسنة في الدعوة ومخالفته لدعوته.

٧- قلة إمكانية الداعية المادية وحاجته وفقره.

ب- ما يختص بالمدعوين:

١- آثار التغريب الثقافي والاجتماعي على المدعوين.

٢- الجهل المتفشي بالبلاد المراد دعوة أهلها خاصة.

٣- إنتشار البدع والانحرافات خاصة في العقيدة، كالرافضة أو الصوفية أو القاديانية أو غيرها.

٤- التحزبات والفرقة والشحناء بين الدعاة وانتصار كل لحزبه أو فرقته، وضياع جهود الدعاة في الانتصار لأنفسهم.

٥- قلة العلماء العاملين واحتوائهم للدعوة والدعاة.

٦- الاضطهاد السياسي للدعاة وعدم إتاحة الفرصة للدعوة الصحيحة وتشجيع الدعوة للفساد والانحراف.

ج- عوائق من الخارج منها:

١- وسائل الإعلام وهدمها للأخلاق والعقائد وكل ما يبنيه الدعاة.

٢- المدارس المنحرفة في العقيدة والفكر كالمدارس التنصيرية أو المدارس التي تعلم الانحراف في العقيدة والسلوك.

٣- الانفتاح على الدنيا ومتاعها وزخرفها وانشغال الناس عن الدعوة بها.

٤- الفقر الشديد وحاجة الناس لأقواتهم الضرورية وانشغالهم بطلب الرزق وعدم وجود الوقت لديهم للدعوة.

٥- التنصير والدعوات الضالة المنحرفة.

٦- التعصب المقيت للمذاهب والطوائف المنحرفة ووضعهم العراقيل أمام الدعوة الصحيحة.

٧- ما يعانيه الدعاة عند الدخول والخروج من إجراءات أمنية، كالتفتيش والانتظار الممل ومعاملة العاملين التي قد تسبب له الملل والتبرم والتضايق.

٨- تكدس السجناء وتزاحمهم في الأجنحة والممرات والمصليات وضيق الأجنحة وعدم ملائمتها.

٩- سوء الإنارة والتهوية أو التكييف ودخان السجناء.

١٠- عدم مبالاة كثير من النزلاء وعدم استيقاظهم لسماع المواعظ.

١١- التشويش من بعض السجناء أو من العاملين أو من الحركة في السجن.

١٢- أحيانًا تقدم الوجبات أو بطلب من بعض السجناء الخروج فيكون ذلك عائقًا للداعين عن إلقاء موعظتهم أو محاضرتهم.

١٣- هذا ولكل عائق من العوائق ظروفه التي ينبغي أن يتعامل معها الداعية بحكمة للتغلب عليها أما قلة الإمكانيات المادية فيجب على القادرين من المسلمين من ذوي الفضل واليسار أن يدعموا الدعوة بما يستطيعونه وترغيبهم في الأجر والثواب كما يجب إعداد الدعاة الإعداد العلمي والفكري الجيد وتزويدهم بالكتب والمراجع الخاصة بالدعوة[١].



(١) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني ص١٤٤.



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد،

بتوفيق من الله عَزَّوَجَلَّ انتهيت من البحث الذي بينت فيه حاجة النزلاء في السجون والإصلاحيات إلى الدعوة والتوجيه وأهمية الدعوة للناس عموماً وهذه الفئة على وجه خاص وأنها طريقهم إلى التوبة والعودة إلى جادة الصواب، كما تناولت في هذا البحث وسائل وسبل الدعوة بشكل عام ثم أردفت ببيان الأسلوب الأمثل والوسيلة الناجعة لدعوة نزلاء السجون والإصلاحيات كما بينت ما ينبغي اتخاذه من قبل الدعاة في السجون، وما هي الموضوعات والطرق التي يسلكها الدعاة في السجون وكذلك المواصفات التي يجب أن تكون في الداعية في السجون والإصلاحيات وكذلك الآداب والتصرفات التي ينهجونها لتكون دعوتهم مؤثرة حيث أن نزلاء السجون يختلفون عن المدعوين الآخرين في ميادين الدعوة الأخرى وبيئة السجن تختلف عن غيرها من البيئات،

وفي الأخير ذكرت معوقات الدعوة عمومـًا وكذلك المعوقات التي يمكن أن تعترض الداعية في السجون والإصلاحيات وكيف يتصرف فيها وهذا قد توصلت إلى النتائج التالية:-

١- حاجة الناس عمومـًا إلى الدعوة إلى دين الله عَزَّوَجَلَّ أشد من حاجاتهم إلى الطعام والشراب، لأن فيها سعادتهم في الدنيا والآخرة.

٢- إن الدعوة إلى الله هي وظيفة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وهي أفضل الوظائف، وهي سبيل الفلاح والنجاة، لذلك فإن الدعاة إلى الله عَزَّوَجَلَّ أفضل الناس.

٣- إن السجون والإصلاحيات بيئات خصبة للدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ لأن نزلائها بحاجة ماسة إلى الدعوة لإنقاذهم من وحل المعاصي والجرائم.

٤- إن الدعاة إلى الله في السجون والإصلاحيات يجب أن يخضعوا لضوابط ومواصفات خاصة حيث أن الدعوة في السجون تختلف عن غيرها من ميادين الدعوة الأخرى.

٥- إن الدعاة في السجون والإصلاحيات بحاجة إلى

دورات تأهيلية للدعوة في السجون وكذلك متابعتهم بالدورات التنشيطية وإثراء معلوماتهم الشرعية والثقافية ليكون لهم الأثر على السجناء.

٦- إن الدعوة في السجون والإصلاحيات يكتنفها عوائق وعقبات تختلف من مكان إلى آخر حسب وضع السجن والعاملين فيه فإن طريق الدعوة في السجون غير مفروش بالورد بل شاق ولا يستطيعه إلا المحتسبون من الدعاة.

وقد خرجت من هذا البحث بتوصيات على النحو التالي:-

١- دعم إدارات الأمن الفكري والمعنوي بالسجون (الشؤون الدينية بالسجون) بالكوادر البشرية المؤهلة من خريجي الكليات الشرعية وإحداث وظائف لهم في السجون والإصلاحيات بالعدد الكافي ليتم تغطية حاجة نزلاء السجون إلى الدعوة والإرشاد.

٢- عقد دورات تأهيلية لإعداد الدعاة في السجون والإصلاحيات قبل مباشرة مهامهم، ولمعرفة طبيعة السجون وما يحتاجه النزلاء وكيف تكون الدعوة فيها، وما هي

الموضوعات التي يتم طرقها، وكذلك المحضورات عليهم.

٣- التنسيق مع الجامعات والمعاهد الشرعية لتكثيف الدعوة في السجون وخصوصاً الكليات الشرعية وكليات الدعوة.

٤- العمل على تصنيف السجناء وإبعاد الشباب صغار السن عن الكبار وأرباب الجرائم الكبرى، وتكثيف الدعوة على الشباب والتركيز عليهم حيث أنهم عماد المستقبل، واختيار الموضوعات المناسبة لهم.

٥- تكثيف تدريس القرآن الكريم وتفسيره في السجون والإصلاحيات، لأنه سبيل الاستقامة كما قال تعالى: : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩ ﴾ الإسراء:٩.

٦- الإكثار من الأجنحة المثالية التي يتم فيها التركيز على الدعوة والدروس اليومية وكذلك المكتبات في الأجنحة وخصوصاً كتب الرقائق التي تدعو إلى التوبة والرجوع إلى الصراط المستقيم.

٧- عمل البحوث والدراسات وتشجيع العاملين وكذلك النزلاء على البحث، وتهيئة المكتبات وتزويدها بالكتب النافعة لإشغالهم بما ينفع مع وضع حوافز وجوائز للمتميزين منهم.

٨- تدريس طلبة الدعوة مواد خاصة بالدعوة في السجون والإصلاحيات ويكون التطبيق في السجون والإصلاحيات وتحتسب لهم في التخرج، وكذلك تشجيعهم على البحوث في هذا المجال.

٩- التشجيع على الاحتساب في الدعوة في السجون والإصلاحيات والصبر على ذلك، وفتح الباب للمحتسبين المخلصين ممن تتوفر فيهم الشروط والضوابط للدعوة في هذا الميدان من ميادين الدعوة.

١٠- العمل على تسهيل الدعوة في السجون وعدم وضع عوائق أمام الدعاة وحل المشكلات التي قد تعترضهم، وذلك ليعم النفع العام وليساهموا في رجوع وتوبة النزلاء وبذلك يتحقق الأمن للمجتمع.

١١- نشر ثقافة الاحتساب في أرجاء السجون بين العاملين

من ضباط وأفراد وموظفين، وذلك للارتقاء بالأداء والشعور بالمسئولية والرغبة في الأجر والثواب.

هذا والله أسأل أن يوفق العاملين والقائمين على هذا الأمر وأن ينفع بهم العباد والبلاد، كما أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن ينفع بهذا البحث المتواضع وأن يكون من العلم النافع الذي ينتفع به من قرأه أو سمعه وأن يكتب الأجر والثواب للقائمين على هذا الملتقى، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الباحث

اللواء الدكتور

سعد بن عبدالله العريفي



المراجع

١. القرآن الكريم

٢. صحيح البخاري

٣. صحيح مسلم

٤. الحسبة، لابن تيمية رحمه الله

٥. الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى

٦. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي

٧. الدعوة إلى الله في السجون في ضوء الكتاب والسنة، عبدالرحمن الخليفي

٨. صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط

٩. نصيحة للدعاة إلى الله، أحمد النجمي

١٠. الوصايا الأربعون لدعاة السجون، ناصر البقمي

١١. أثر الدعوة والإرشاد في استقامة سلوك النزلاء، اللواء الدكتور سعد العريفي

١٢. مرشد الدعاة في الحياة المعاصرة، اللواء الدكتور سعد العريفي

١٣. الدعوة في السجون، عبدالرحمن الخليفي

١٤. تذكرة الدعاة، عبدالكريم زيدان

١٥. الدعوة إلى الله، محمد بن إبراهيم التويجري

١٦. المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني

١٧. مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، علي بن صالح المرشد

١٨. أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، د. حمد بن ناصر العمار



المحتوى

